غزوات الرسول ﷺ

غــزوة بــدر الكبري

(العظمى)

إعـداد

محمـد عبـده

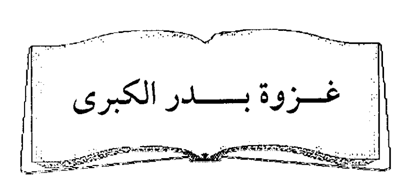
مكتبة الإيمان بالمنصورة

ت/٢٢٥٧٨٨٢

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢م

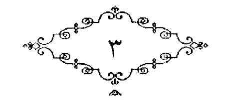
مكتبة الإيمان
المنصورة ـ أمام جامعة الأزهر
ت: ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢



١ ـ سبب الغزوة :

تعلمون يا أحباب أن المسلمين عندما خرجوا من مكة تركوا أموالهم فيها، ولم يأخذوها معهم إلى المدينة ، وكان كل فرد يهرب بنفسه من عذاب أهل مكة وإيذائهم.

لذلك عندما علم رسول الله ﷺ بأن هناك قافلة عائدة من الشام وبها الكثير والكثير من أموال قريش أراد أن يتعرض لهذه القافلة ويأخذ ما بها من أموال حتى يسترد حقوق أصحابه من أهل قريش .

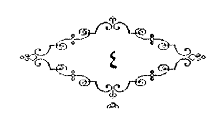


هذا سبب من أسباب الغزوة « استرداد حقوق أصحابه من أيدى المشركين » .

* ما حدث قبل القتال:

كان قائد القافلة هو « سفيان بن حرب » وسفيان ابن حرب هذا يا أحباب شديد الذكاء والقافلة كانت عائدة من الشام إلى مكة ، فبعث سفيان بن حرب من يتحسس أمر المسلمين ، وبالفعل علم سفيان بن حرب أن محمداً ﷺ قد استعد لقتال هذه القافلة والاستيلاء عليها .

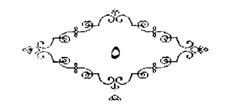
ولقد جاءه هذا الخبر من أحد الركبان حيث قال له: إن محمداً قد استنفر أصحابه لك ولغيرك



فاحذر.

وعند ذلك استأجر سفيان بن حرب رجلاً يسمى «ضمضم بن عمرو الغفارى » وأرسله إلى مكة ، وأمره أن يأتى قريشًا ويخبرهم بالأحداث حتي يسرعوا ويحافظوا على أموالكم ، وأنهم إذا تأخروا سوف يستولى محمد ومن معه على هذه القافلة.

وبالفعل خرج ضمضم بن عمرو مسرعا إلى مكة وعندما وصل صرخ فى بطن الوادى ونادى بأعلى صوته يا معشر قريش أموالكم مع أبى سفيان قد عرض لها محمد وأصحابه ، فأدركوها.

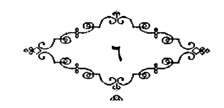


الاستعداد للحرب:

عندما سمع أهل مكة كلام ضمضم تجهزوا سريعا للحرب، وكان هذا الجيش عبارة عن تسعمائة وخمسين رجلا معهم مائتا فرس وستمائة درع ، وجمال لا يعرف عددها من كثرتها ، إلا أن البعض قالوا : سبعمائة جمل.

وتذكروا يا أحباب أن رسول الله ﷺ لم يكن مستعداً لهذا الكم الضخم ، لأنه خرج لقتال قافلة لا لقتال جيش كبير مثل هذا.

لذلك كان استعداد رسول الله ﷺ للحرب كالآتي.



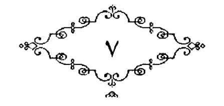
١ ـ ولى على المدينة عبد الله بن أم مكتوم .

٢ ـ خرج ومعه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا منهم مائتان أو أزيد بقليل من الأنصار والباقون من المهاجرين .

٣ ـ وكان معهم فرسان ، وسبعون جملا .

وحمل اللواء سيدنا مصعب بن عمير العبدرى ـ رضى الله عنه ـ وكان ذلك بعد ثلاث ليال من رمضان .

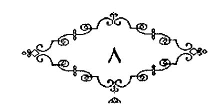
لم يكن رسول الله ﷺ يعلم شيئا مما فعله المشركون ولم يكن خروجه إلا للقافلة المحملة



بالتجارة فعسكر رسول الله ببيوت السقيا خارج المدينة واستعرض الجيش فَرَدَّ مَنْ ليس له قدرة على الحرب ثم أرسل اثنين للتجسس .

ولما بلغ الروحاء « الروحاء مكان على بعد ثلاثين ميلا إلى الجنوب الغربى من المدينة » جاءه الخبر بمسير قريش حتى يحموا قافلتهم وجاء إلى رسول الله ﷺ خبر آخر أَهَمُّ : هو أن العير « القافلة» سوف تصل بدرًا غدًا أو بعد فجمع رسول الله ﷺ كبراء الجيش وقال لهم : « أيها الناس إن الله قد وعدنى إحدى الطائفتين أنها لكم العير أو النفير ».

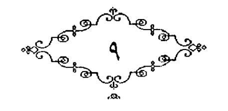
وهنا تراجع عدد قليل ممن كان مع رسول الله



ﷺ وأحس رسول الله ﷺ بهم.

ولكن قام المقداد بن الأسود - رضى الله عنه - فقال: يا رسول الله امض لما أمرك الله فوالله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : ﴿ **قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ** (٢٤) ﴾ [المائدة : ٢٤] ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون والله لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا «صبرنا» معك من دونه حتى تبلغه .

فدعا رسول الله ﷺ الناس ثم قال: « أبشروا والله لكأنى أنظر إلى مصارع القوم » .



وهنا وبعد هذه العبارة علم أهل الإسلام أن الحرب لابد واقعة فى هذه المرة .

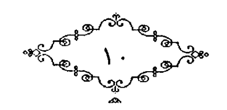
* القافلة تعود إلى مكة :

عندما علم أبو سفيان بخروج المسلمين ترك الطريق المعتاد وسلك ساحل البحر فنجا وأرسل إلى الجيش الذى خرج رسالة يدعوهم فيها إلى الرجوع.

ولكن الجيش الخارج من قريش أصر على المسير والوصول إلى بدر.

الأمر شورى :

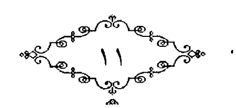
لم يتراجع جيش الكفر - جيش أهل مكة -



وكذلك لم يتراجع جيش الإسلام ولكن تعالوا معى يا أحباب نقرأ هذه القصة الجميلة التى حدثت قبل القتال والتى تبين لنا كيف أن الأمر شورى ؟ وأنه ينبغى علينا أن نسمع كل الآراء ونختار الرأى الأصوب.

سار جيش المسلمين حتى وصل أقرب ماء من بدر وهنا قال الحباب بن المنذر الأنصارى - رضى الله عنه : « وكان مشهوراً بحسن الرأى » : يا رسول الله أهذا منزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدم أو نتأخر أم هو الرأى والحرب والمكيدة ؟

فقال رسول الله ﷺ : بل هو الرأى والحرب

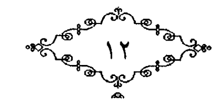


والمكيدة .

فقال الحباب : يا رسول الله ليس هذا بمكان فانهض بالناس حتى تأتى أقرب ماء من القوم فإنى أعرف غزارة مائة وكثرته فنزله ونغور ما عداه « ننهى الماء فى أى بئر خلافه » من الآبار ثم نبنى عليه حوضا فنملأه ماء فنشرب ولا يشربون فقال رسول الله ﷺ : أشرت بالرأى ونفذ رسول الله ﷺ كلام الحباب .

ثم بُنى للرسول عريش فوق تل مشرف على ميدان الحرب.

ولما اجتمعوا عدل رسول الله ﷺ صفوفهم

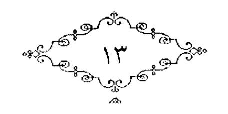


وقارب بينهم وأوصاهم بأن يكونوا كالبنيان المرصوص ثم قال ﷺ « **اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذى وعدتنى به** .

وبدأت المعركة :

بدأ القتال فخرج من صفوف المشركين ثلاثة نفر هم : « عتبة بن ربيعة ، وأخوه : شيبة بن ربيعة، والوليد» .

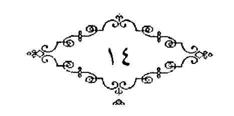
وطلبوا أن يخرج لهم ثلاثة ، فخرج لهم ثلاثة من الأنصار فرفضوا قتالهم وقالوا: بل نريد أكفاءنا من بنى عمنا.



فأخرج لهم رسول الله ﷺ : عبيدة بن الحارث، وحمزة بن عبد المطلب ، وعلى بن أبى طالب . فأما حمزة ، وعلى ـ رضى الله عنهما ـ فقد قَتَلَ كُل واحدٍ منهما من يقاتله ، ولكن عبيدة جرح من يقاتله وكذلك جرح هو بجـرح عظيم فحمـله حمزة وعلى ـ رضى الله عنهما ـ ، وأدخلوه على رسول الله ﷺ، فبشره رسول الله ﷺ بالشهادة .

واشتد القتال بين الطرفين وخرج رسول الله ﷺ من عريشه وهو يقول: ﴿ **سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ** ﴾ [القمر: ٤٥].

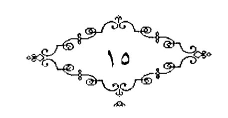
ثم قال رسول الله ﷺ يحرض الجيش : «



والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرًا محتسبا مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة ومن قتل قتيلا فله سلبه «السلب هو ما يأخذ من القتيل فى الحرب من ثياب وسلاح ».

فقال عمير بن الحمام وبيده تمرات : بخ بخٍ ما بينى وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلنى هؤلاء ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه وظل يقاتل حتى قتل.

واشتدت المعركة ، ولكن كان النصر من حظ أهل الإسلام ولقد قال ربنا عز وجل : ﴿ **وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ [آل عمران : ١٢٣] .



نتائج المعركة:

انتصر المسلمون بفضل المولى عز وجل، ومات فى هذه المعركة رؤوس الكفر ، منهم : أبو جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة، وكان عدد القتلى من الكفار حوالى سبعين رجلا وأيضا أسر المسلمون حوالى سبعين آخرين وكانت هذه الواقعة العظيمة وقعة بدر فى يوم ١٧ رمضان.

